مراجعات لكتاب

تقديم بيت المقدس - للبروفيسور عبد الفتاح العويسي

- عائشة محمد الأحلس
- د. ماهر يونس أبومنشار
- عبد الله معروف عمر

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس

www.isravakfi.org

المراجعة الأولى

عندما يعكف المؤرخ على دراسة التاريخ، فإن نتائج دراسته ليست وليدة ساعة، بل تحيط به جملة عوامل تدفعه في نهاية المطاف إلى التوصل إلى نتائج تحقيقه التي استغرقته عدة سنوات ليصل من خلالها إلى الحقيقة التاريخية. وبالتالي فإن عمرالمؤرخ لا يقاس بعمره الزمني الذي عاشه، بل يضاف إليه الفترة الزمنية التي قضى وقته للبحث فيها.

وخير ما نستشهد به على هذه الحقيقة هي رحلة البروفيسور عبد الفتاح العويسي العلمية التي أنتجت هذا الكتاب المميز " تقديم بيت المقدس" والذي يضعه البروفيسور عبد الفتاح العويسي بين يدي القارئ والذي يُعد الأول من نوعه ليس في مكتبات العالم العربي والإسلامي فحسب، بل الأول من نوعه أيضاً في العالم الغربي. فمعظم الدراسات العربية و الإسلامية عن بيت المقدس هي دراسات عاطفية تنقصها المنهجية في البحث و التمحيص، ومعظم الدراسات عن بيت المقدس في العالم الغربي عبارة عن دراسات للمستشرقين والإسرائيليين والتي هي عبارة عن إدعاءات ومحاولات لطمس الحقيقة. وفي إطار متميز يأتي هذا الكتاب الجديد ليطرح نظريات ومفاهيم جديدة عن دراسات بيت المقدس والتي تعد بحق إضافة أكاديمية وعلمية مميزة لمعرفتنا عن هذا الإقليم.

فالكتاب مقسم إلى سبعة فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة. ففي المقدمة يحاول المؤلف طرح معلومات جديدة على دراسات بيت المقدس ، ويحاول توضيح المفهوم الجديد الذي يحمله معنى بيت المقدس. أما الفصل الأول للكتاب فيتضمن عرضا للتعريف الجديد لبيت المقدس ولدراسات بيت المقدس ويتضمن التعريف الجديد ثلاثة أركان رئيسية وهي الموقع والحدود ، والسكان، والرؤية.

وأما ما يحمله الفصل الثاني بين طياته فهو البركة ونظرية الدوائر لبيت المقدس، وهذه رسالة جديدة يوجهها للعالم بربطه بين البركة وتأثيرها العالمي من خلال نظرية الدوائر. فالدائرة في علم الرياضيات ترمز للعدل والمساواة في جميع اتجاهاتها[1]، خاصة وأن الدائرة ليس لها بداية ولا نهاية بل هي ترمز للديمومة والإستمرارية. ويعد مركز الدائرة رمزاً للوحدة و المصدر ولهذا اعتبر العويسي أن مركز البركة هو بيت المقدس.

وهو ما استطاع برهنته بنجاح صلاح الدين الأيوبي عندما قام بتوحيد بلاد الشام ومصر، ولم يقم بهذا العمل الجليل إلا عن فهم عميق لآيات سورة التين والتي ربطها بأصل المسرى الذي منه ابتدأ إسراء رسول الله من مكة إلى بيت المقدس.وهذا ما سعى إليه جاهداً البروفيسورالعويسي في نظريته "نظرية الدوائر" والتي أثبت فيها أن نقطة مركز البركة بيت المقدس، والمسجد الأقصى مركز مركز البركة، فربط بداية الإسراء بمنتهاه. وبين كيف أن البركه في نظرية الدوائر اشتملت على الثلاثة أمكنة التي أقسم بها الله في سورة التين. وهذا ما أكده ابن كثير عندما قال " هذه محالّ ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلاً من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار[2]، "فالأولى: محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس". وهي الدائرة الأولى في نظريَة العويسي وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم. "والثاني: طور سينين، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه سيدنا موسى" وهي الدائرة الثانية في نظرية الدوائر عند العويسي وتشتمل على مصر والشام. "والثالث: مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، وهو الذي أرسل فيه محمد علية السلام" وهي الدائرة الثالثة في نظرية العويسي.

وقد ركز العويسي على حوله لأن البركة فيها منذ القدم. فهي مباركة منذ أن خلق الله الأرض، فكلما اقتربنا من مركزمركز البركة كانت البركة أعظم، وكلما ابتعدنا عن نقطة المركز قلت البركة. لهذا عندما خاطب صلاح الدين ريتشارد أقسم بأنه لن يتخلى عن القدس قائلاً " وأما القدس فهو لنا كما هو لكم وهو أعظم عندنا مما هوعندكم فإنه مسرى نبينا ومجتمع الناس يوم الحشر فلا تتصوروا أننا ننزل عنه"[3]. لهذا وضح العويسي توضيحاً قطعياً أن من يصل إلى نقطة البركة هو الذي يقود العالم، لأن من يقود العالم عليه توحيد الأمكنة الثلاث ليسود العدل والسلام على الأرض، لهذا يجب عدم التفريط في المسجد الأقصى و بيت المقدس. يقول الدكتور يوسف القرضاوي " إن من فرط في المسجد الأقصى يوشك أن يفرط في المسجد الحرام، ولو فرط في منتهى الإسراء يمكن أن يفرط في مبتدأ الإسراء[4]. لأن الله عندما خلق الإنسان خلقه في أحسن تقويم، خلقه ليقوم الباطل وينشر العدل، ليقوم الضلال وينشر الهدى و السلام.

أما ما يحمله الفصل الثالث فهو يتحدث عن أرض الأمل، لأن الله أخبرنا أن أبا الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أراد قومه قتله أمره الله سبحانه وتعالى

www.isravakfi.org

أن يهاجر إلى أرض الأمل التي باركها الله للعالمين، وكذلك رسول الله عندما يئس من طلب النصرة من ثقيف جاءه الأمر الإلهي بنقلة بعيدة في الزمان والمكان إلى مدينة الأمل ليرأس مؤتمراً فريداً هو الأول والأخير من نوعه لأنبياء الله. إن في حادثة الإسراء والمعراج والتي كانت أملاً وأماناً لرسول الله والتي تُعتبر أيضاً من خصائص البركة أنها أرض الأمل والأمان. لقد أوجدت رحلة الإسراء والمعراج مكاناً في فكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلَ رسالته وبعدها، أي قبل الهجرة وما بعدها، وتتمثل في خطته الإستراتيجية والتي كانت كالتالي: فقبل الهجرة: كانت رحلة الإسراء والمعراج تسرية عن رسول الله فأذن له بفتحها فتحاً روحياً. بعد الهجرة: علق قلوب المؤمنين وجعلها تحن شوقاً إليها، لهذا اتجهت أنظار رسول الله لإنقاذ بيت المقدس بعد الهجرة فرسم لهم خطته الإستراتيجية والتي تمثلت أولاً بمعركة مؤتة فقد كان الجيش الإسلامي أول جيش يصل إلى أرض الروم.

والخطة الثانية هي غزوة تبوك. وغزوة تبوك هي التي مهدت الطريق لفتح بيت المقدس خاصة وبلاد الشام عامة، والتي قادها رسول الله بنفسه قائلاً "إني أريد الروم". والخطة الثالثة هي تجهيز جيش أسامة الذي عقد له رسول الله لواء الجيش وأمره أن يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض بيت المقدس.

فكانت هذه الخطط فاتحة للتمهيد للحملة الكبرى التي وجهت للشام لإنقاذ بيت المقدس. ويشتمل الفصل الرابع والذي يتحدث عن العهدة العمرية دراسة نقدية تحليلية للمصادر التاريخية والتي كُشف اللثام فيها عن التزوير الذي ألصق زوراً وبهتاناً بامير المؤمنين عمر بن الخطاب. لقد كان الفتح العمري لبيت المقدس نقطة تحول جوهرية وبداية عصر جديد ومميز بين العلاقات بين سكان الديانات الثلاث. لقد أصبح الفتح العمري نموذجاً للمسلمين مع غيرهم من مسيحي الشرق وهو ما تقيد به صلاح الدين بروح العهد عندما تعاهد مع الحامية الفرنجية في القدس على تسليم المدينة له.[5] وهذه الرؤية الشاملة والواضحة لم تؤت ثمارها إلا بعد أن غرسها رسول الله في قلوب المسلمين بعد حادثة الإسراء والمعراج.

إن نظرية البركة حاولت أن تعالج في طياتها التعددية الثقافية ونموذجاً حياً لحل الصراعات في اقليم بيت المقدس، وهذا ما اشتمل عليه الفصل الخامس والسادس وهو مثال واضح لتعدد الثقافات.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وجاء الفصل الأخير رداً على ادعاءات المستشرقين والإسرائيليين الذين شوهوا من خلالها الحقيقة التاريخية وحاولوا أن يكتبوا من خلالها التاريخ من وجهة نظر أحادية، وباختصار فإن هذا الكتاب يُعد نقلة نوعية ومميزة في الأطروحات الأكاديمية حول دراسات بيت المقدس. والكتاب في نفس الوقت يطرح جملة من التحديات للعديد من الأطروحات التقليدية والسياسية والإستشراقية. كما أنه في نفس الوقت دعوة صريحة لمواصلة الطريق للبحث والتنقيب في هذا الحقل المعرفي الجديد والذي هو بحاجة إلى أعداد كبيرة من المتخصصين لإكمال الطريق.

وفي الختام فإن هذا الكتاب يُعد فتحاً جديداً لرؤية تُعيد كتابة تاريخ بيت المقدس من جديد بطريقة أكاديمية موثقة تعتمد على منهجية مميزة تعيد قراءة النصوص بلغة العصر الذي نعيشه بعيداً عن التعصب والرؤية الأحادية والعاطفة المتشنجة.

عائشة محمد الأحلس

معهد آل مكتوم للدراسات العربية والإسلامية.

---

[1] د. هيثم فتحي الرطروط، نظرية جديدة لتفسير التصميم والتخطيط الهندسي لقبة الصخرة، مجمع البحوث الإسلامية في المملكة المتحدة (إسراء) 2002، ص 177.

[2] صفي الرحمن المباركفوي، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، دار السلام، الرياض، 1999، ص 1518.

[3] ابن شداد، سيرة صلاح الدين، مكتبة فياض، دار المنار، 2001، ص 152.

[4] د. يوسف القرضاوي، القدس في الوعي الإسلامي، مجلة دراسات القدس الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية (إسراء) المملكة المتحدة، 1997، ص 10.

[5] هادية وبرهان دجاني، الصراع الإسلامي –الفرنجي- على فلسطين في القرون الوسطى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس

www.isravakfi.org

المراجعة الثانية

يخرج هذا الكتاب عن حيز الكتب الاخرى التي تناقش القضية الفلسطينية أو دراسات القدس في أنه يبحث موضوعاً مهماً بأسلوب يختلف تماماً عن ما تم التعارف عليه من قبل حيث يجد القارئ نفسه أمام سيل من الافكار والمناقشات التحليلية النقدية التي يندر بهذه الصفة وجودها في الكتب الاخرى. كما أن هذا الكتاب يتميز في أنه محاولة من مؤلفه البروفيسور عبد الفتاح العويسي للإجابة عن ما يدور في خلد الكثيرين من الباحثين عن ماهية بيت المقدس أو المقصود بدراسات بيت المقدس. ويزداد هذا الكتاب تميزاً بإفادة كاتبه بحكم كونه المؤسس لهذ الحقل المعرفي الجديد - دراسات بيت المقدس.

يضم الكتاب سبعة فصول إضافة الى المقدمة والخاتمة. في المقدمة، تطرق المؤلف الى أهداف هذا الكتاب وغاياته إضافة إلى الأسباب التي دعته من أجلها لتأليف هذا الكتاب على هذا الشكل، موضحاً المنهج البحثي الذي إعتمده أثناء بحثه لهذا الكتاب. ويذكر المؤلف ان الحاجة كانت ملحة لإصدار كتاب يشرح فيه ويبين ماهية الحقل المعرفي الجديد او ما يُعرف بدراسات بيت المقدس. بعد ذلك إنتقل المؤلف لمناقشة مجموعة من القضايا والنظريات المهمة والتي جاءت في سبعة فصول.

في الفصل الأول، بدأ العويسي بطرح بعض الأسئلة المهمة لتحديد مقصوده ببيت المقدس، أهي القدس الحالية؟ أم القدس الموحدة؟ أهي القدس الشرقية أم هي القدس الغربية؟ ثم يخرج المؤلف بجواب على هذه التساؤلات جميعاً مبيناً ان ما قُصد ببيت المقدس ليس هذا ولا ذاك، ولكن بيت المقدس حسب المؤلف عبارة عن إقليم جغرافي كبير وواسع يضم في جناباته مدنا وقرى عديدة. وقد أيد الكاتب حجته بالحديث عن الحدود الجغرافية لبيت المقدس حسب ما أورده الجغرافي المسلم المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم. ولكي يكون الامر واضحاً للقارئين فقد عمد المؤلف إلى الإتيان في هذا الكتاب بتعريفه الشامل لبيت المقدس، مبرزاً عدداً من الجوانب المهمة لبيت المقدس . هذا التعريف والذي يظهر بلا شك أن بيت المقدس عبارة عن إقليم جغرافي كبير وليس مدينة أو قرية فحسب. ثم انتقل المؤلف بعد ذلك

لمناقشة تعريف آخر وهو تعريفه لدراسات بيت المقدس؟ علماً أن هذا الحقل المعرفي إنما هوحقل جديد تم إيجاده و تأسيسه على يد مؤلف هذا الكتاب قبل عقد أو يزيد من الزمن، وتطور شيئاً فشيئاً إلى أن أضحى علماً بحد ذاته يدرس في إحدى المؤسسات الأكاديمية البريطانية، وتمنح بموجبه شهادات الماجستير والدكتوراه من إحدى أقدم جامعات بريطانيا وأعرقها. ويلاحظ القارئ أن مؤلف الكتاب قد تطرق أيضا في هذا الفصل إلى موضوع يهم المسلمين وغيرهم وهو موضوع الأفضلية بين السيادة على بيت المقدس من قبل المسلمين أو تطبيق الرؤية المتميزة لبيت المقدس، تلك الرؤية التي تتيح للجميع على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم من العيش سوية في بيت المقدس في جو من الأمن والإستقرار. ويذهب الكاتب إلى أن الرؤية هي الأهم معللاً أن القيمة الحقيقية للسيادة تنعدم إذا انعدمت هذه الرؤية.

و يفرد العويسي الفصل الثاني من هذا الكتاب للبحث في موضوع البركة، حيث تميز بيت المقدس بكونه مباركاً مافيه مباركاً ما حوله. متميزاً بذلك عن غيره من البلدان والأماكن. فالبركة مثلاً في مكة تنحصر في الكعبة فقط دون أن تتعدى إلى غير ذلك، أما الحالة في المسجد الاقصى فإن البركة متمركزة فيه مع شمولها لما حول المسجد من بلدان ومدن. وقد أحسن المؤلف عندما اتى بنظريته الجديدة للبركة "نظرية الدوائر"، حيث قسم هذه الدوائر إلى ثلاث دوائر تتمركز البركة أولاهما في المسجد الاقصى وتمد لتشمل المنطقة الجغرافية لبيت المقدس، ثم تأتي الدائرة الثانية لتشمل مصروالشام مخالفاً بذلك معظم المفسرين المسلمين. ويختم المؤلف بالدائرة الثالثة والتي تظهر بجلاء العلاقة الوثيقة بين المسجد الحرام في مكه والمسجد الأقصى في بيت المقدس حيث يستند المؤلف في حجته هذه على كلمتي من و إلى الواردتين في الآية الأولى لسورة الاسراء. ويجد القارئ نفسه أمام قضية مهمة يطرحها المؤلف من خلال ما توصل اليه من نظرية الدوائر بخصوص العلاقة بين مصر والشام حيث يوجه المؤلف إنتقاده لمعظم المفسرين بسبب إهمالهم لأحد نصفي الدائرة ويقصد بها مصر وتركيزهم فقط على النصف الآخر أي الشام باعتباره من الأرض المباركة دون إلحاق الأولى بالأرض المباركة. مما ترتب عليه حسب ما يدعي المؤلف من ضياع لبيت المقدس وسقوط لها في أيدي القوى الخارجية، موضحاً أن بيت المقدس إنما تكون دائماً في أيدي المسلمين عندما تكون مصر والشام

في وحدةً والعكس بالنسبة للمؤلف صحيح. مؤكداً أن بيت المقدس سوف تتحرر من مُحتليها إذا وعي العرب والمسلمين هذه الحقيقة.

في الفصل الثالث من هذا الكتاب يأتي المؤلف بمفهوم جديد يصف به بيت المقدس، وهو أرض الأمل، حيث يتطرق المؤلف الى الأوضاع الصعبة التي كان يمر بها الرسول محمد ---صلى الله عليه وسلم- وأصحابه في مكه من مشركي قريش إضافة الى وفاة أقرب الناس اليه -زوجتة خديجة وعمه أبو طالب- في فترة قصيرة إضافة إلى المعاملة القاسية التي لاقاها الرسول في مدينة الطائف. كل ذلك مجتمعاً أوجد الحاجة الملحة لخلق الأمل وتطمين الرسول أن دعوته ستمضي رغم هذه الصعاب. فيُسرى بالرسول من مكة الى بيت المقدس ومن هناك إلى السموات العلا، لتكون بيت المقدس بذلك بوابة الأمل للرسول. ثم ينتقل المؤلف ليتحدث عن نبي آخر معتبراً أن بيت المقدس كانت له بمثابة أرض للأمل، هذا النبي هو ابراهيم عليه السلام، الذي لاقى الأمرين وتعرض للقتل من قبل أهله وقومه، فكانت هجرته إلى بيت المقدس إيذاناً بالأمل بعد الياس. من خلال الدراسة التحليلية لهذين الحدثين، يخلُص المؤلف إلى أن بيت المقدس هي أرضُ الأمل ليس فقط للمسلمين وإنما هي أرضٌ للأمل للعالمين.

في الفصل الرابع، يناقش المؤلف نصوص العهدة العمرية التي منحها لخليفة عمربن الخطاب إلى نصارى إيلياء –بيت المقدس- بُعيد فتحها من قبل المسلمين في سنة 16 للهجرة الموافق 637 للميلاد.وتعتبر وثيقة الأمان هذه عند المؤلف الآلية التي أسست لطبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم في بيت المقدس، كما أنها ساهمت في إرساء قواعد الأمن والإستقرار. ويلاحظ تركيز المؤلف في معالجته لنص وثيقة الامان على النص الذي أورده المؤرخ المسلم الطبري في كتابه المسمى بتاريخ الطبري معللاً ذلك بأن الطبري قد أورد أطول النصوص لهذه الوثيقة وأكثرها تفصيلاً. وقد عمد المؤلف إلى دراسة البنود الواردة في هذه الوثيقة بأسلوب تحليلي نقدي، ومن ضمن الشروط التي استوقفت المؤلف ما ذُكر بخصوص منع اليهود من السكن في بيت المقدس، حيث خلُص المؤلف بعد تحقيق مستفيض لهذا الشرط على أنه لم يكن وارداً في نص الوثيقة الأصلي وأنه مما أضيف لاحقاً إلى النص من قبل النصارى أو غيرهم. ويختم المؤلف بقوله أن الإسلام لا يمانع أبداً أن يسكن اليهود أو غيرهم في بيت المقدس. من ناحية أخرى فقد أستطاع المؤلف بعد دراسته التحليلية

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

النقدية ظاهراً وباطناً للوثيقة التي أعلنت بطريركية الروم الارثوذكس في القدس أنها النص الحقيقي للعهدة العمرية، أن يخلُص إلى أن هذه الوثيقة لاتعدو أن تكون أكثر من نصٍ ملفقٍ أو على أقل تقدير قد كُتب في زمن الدولة العثمانية لخدمة بعض الطوائف المسيحية سياسياً ودينياً.

في الفصل الخامس، حاول المؤلف إبراز بيت المقدس على أنه النموذج المناسب والذي يمكن أن يُحتذي به لحل الصراعات, معتمداً في ذلك على آياتٍ من القرآن الكريم حيث توصل من خلال ذلك إلى أن مقومات هذا النموذج يجب ان لا تخرج عن الأمور الأربعة التالية: منهجية التدافع، مبدأ العدل، مبدأ عدم الأقصاء، وأخيراً منهجية الجدل البناء. وقد حاول المؤلف إسقاط هذه المقومات على العهدة العمرية وعلى بنود المفاوضات بين صلاح الدين و الملك ريتشاد ملك انجلترا في فترة الحروب الصليبية الثالثة(1189-1193). من خلال هذان الحدثين توصل المؤلف إلا أن بيت المقدس وبلا شك يمكن أن تكون نموذجاً فعلياً لحل الصراعات. موضحاً أن منهجية الجدل البناء لا تحل فقط المشاكل المعقدة ولكنها تُرسي أسس التفاهم والعلاقات الودية بين المسلمين وغيرهم. موضحاً أن الإدعاء بأن المسلمين قد تبنوا مبدأ إقصاء الأخرين لم يثبت تاريخياً وأن هذا الأمر يخالف التعاليم الإسلامية التي تدعو إلى السلم والسلام، ثم يذكر المؤلف أن مفهوم العدل إنما هو من الأمور المطلوبة جداً من المسلمين عند تعاملهم مع غيرهم. ويختم العويسي هذا الفصل بالحديث عن قضية مهمة وهي أن المشاكل والصرعات لا يمكن أن تحل إلا من خلال المناقشات وأن أول خطوة لهذه المناقشات انما هو مبدأ الجدل البناء.

في الفصل السادس يحاول المؤلف أن يُبرهن على أن بيت المقدس يمكن أن يكون نموذجاً لتعدد الثقافات، حيث يستذكر المؤلف الفتح الإسلامي الأول لبيت المقدس وكيف أن العهدة العمرية قد أسست لمجتمع متعدد الأديان والثقافات. ثم يذكر المؤلف أن أولى الخطوات للمجتمع كي يكون متعدد للأديان والثقافات، إنما يكمل في الإعتراف بالأخرين وحقهم في ممارسة أديانهم وشعائرهم. ويناقش العويسي أن بيت المقدس قبل الفتح الإسلامي لم يكن مكاناً مفتوحاً يستوعب جميع الأديان والثقافات وإنما كان مكاناً يتفرد فيه القوي بدينه وثقافته. هذه الحالة اختلفت عندما جاء الفتح الإسلامي حيث تحول بيت المقدس إلى مكان مفتوح ينعم الجميع فيه مع الحرية التامة في تطبيق المعتقد في جو من الإستقرار والأمان.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

في الفصل السابع تطرق المؤلف إلى منهجه في فهم التاريخ، مبيناً أن التاريخ يجب ألا يفهم على أنه مجرد تسجيل للأحداث التاريخية الغرض منه الإستمتاع. مضيفاً أنه ليس من وظيفة المؤرخ أن يسجل الأحداث فقط وإنما تتعداه لأكثر من ذلك. ويذكر العويسي أن معرفة التاريخ عنصر مهم للإزدهار والإستقرار للبشر. ثم ينتقل العويسي للحديث عن ما أصاب تاريخ بيت المقدس من التشويه والتحريف والتزيف. حيث يؤكد أن دراسة تاريخ بيت المقدس قبل الفتح الإسلامي ظل منحصراً على دراسات المستشرقين والمؤرخين الإسرائيليين. ويضيف العويسي أن جذور المشكلة تكمن في غياب الوجود العربي/الإسلامي الأكاديمي في هذه الدراسات, حيث مكن ذلك الأكاديمين الإسرائليين من ملىء الفراغ الناتج عن غياب المنتج العربي والإسلامي, والقدرة على تسويق إنتاجهم الأكاديمي في العالم بطرق شتى.

ويختتم المؤلف كتابه هذا بعرض ممتع لما توصل إليه من خلال دراسته من إظهار للعلاقة الوثيقة بين البركة والأمل والأمان وكيف أن هذه الأمور الثلاثة قد ارتبطت بقوة بالفكرة الرئيسية للمؤلف من أن بيت المقدس يجب أن يكون منطقة مفتوحة للجميع على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم دون أن تكون محصورة لفئة من البشر او لدين من الأديان. لقد إستطاع المؤلف التعبير عن نظرياته وأفكاره بدقة وبأسلوب شيق وممتع. في حين لعبت الخرائط والجداول التي أضافها المؤلف إلى هذا الكتاب دوراً هاماً في توضيح المقصود من كثير من الأفكار والنظريات.

ومع أهمية هذا الكتاب وتطرقه إلى هذه المواضيع المهمة فإنه لا بد من ذكر بعض الأمور النقدية التي وقع فيها المؤلف، ومن أهمها خلو بعض فصول هذا الكتاب من الشرح الوافي والتحليل المستفيض، ويخص بالذكر الفصل الثاني المتعلق بالبركة حيث أن المؤلف قد اقتصر الحديث عن الخرائط المهمة التي ذكرها في كتابه مما أوجد حالة من عدم فهم المقصود والغاية من هذه الخرائط في بعض الحالات. كذلك باعتقادي لو أن موقع الفصل السابع تلى المقدمة لكان أفضل حيث أن هذا الفصل قد اشتمل على نقاط جوهرية من الأولى تبيانها للقراء من البداية.

مع هذا فإن الكتاب جديرٌ أن يُقرأ وأن تفهم معانيه ومقاصده وأقترح نقل هذا الكتاب إلى لغاتٍ أخرى. وأخيراً فإن ببيبلوغرافيا الكتاب احتوت على عدد كبير من المصادر الأولية والثانوية مما يدلل على الإطلاع الواسع للمؤلف وعلى القدرة الكبرى على التميز بين المصادر التي يمكن الركون اليها والإعتماد عليها من غيرها.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

إن هذا الكتاب وبدون مبالغة عبارة عن إضافة كبيرة ومهمة إلى تاريخ بيت المقدس بصفة خاصة وإلى العلم بصفة عامة. وأعتقد أن الطلبة الجادين في دراسات بيت المقدس سوف يكون لهم حصة الأسد في الإستفادة مما احتواه هذا الكتاب. وأخيراً فإني أعتقد أن هذا الكتاب حقق أهدافه التي رسمها في مقدمته وأنصح بقراءة هذا الكتاب من قبل المختصين في دراسات بيت المقدس وغيرهم على السواء

د. ماهر يونس أبو منشار
معهد آل مكتوم للدراسات العربية والإسلامية – اسكتلندا

المراجعة الثالثة

يعد هذا الكتاب أول مادة أكاديمية علمية مكتوبة حول التعريف بمصطلح Islamicjerusalem الذي اختاره الكاتب باللغة الإنجليزية للدلالة على مصطلح (بيت المقدس) باللغة العربية بمعنى جديد وفكرة حديثة تتلخص في تقديم بيت المقدس على اعتبار أنه إقليم يشمل عدة مدن وقرى، وليس باعتبارها مدينة القدس المسورة أو المسجد الأقصى المبارك.

في هذا الكتاب بعالج المؤلف مجموعة من المفاهيم الخاصة بتعريف وتقديم إقليم بيت المقدس للقارئ من الأكاديميين وغير الأكاديميين وبأسلوب علمي موثق، وعني الكاتب بتبيان أهم مفاهيم نطاق دراسات بيت المقدس Islamicjerusalem Studies الذي يعد حقلاً جديداً من حقول المعرفة، ويعد الأول من نوعه في العالم للدراسات العليا الخاصة بدرجتي الماجستير والدكتوراة.

يقسم المؤلف كتابه إلى سبعة فصول، كل فصل منها يتناول بالبحث مادة معينة تعنى بشرح جانب معين من مفاهيم دراسات بيت المقدس التي تعتبر أساساً لا بد منه للمهتمين من الباحثين والعلماء في دراسة هذا الإقليم الغني. وأهم هذه المفاهيم هو التعريف؛ حيث يقدم المؤلف تعريفه الجديد لإقليم بيت المقدس، والذي – كما يذكر الكاتب – استغرقه سنوات عديدة للوصول إليه وتقديمه للعالم.

واللافت في النظر في هذا التعريف تركيزه على ثلاث نقاط:

أولاً: تقديم بيت المقدس المعنية بالدراسة هنا على أنه إقليم كبير وليس مجرد مدينة أو مسجد.

وثانياً: توضيح مميزات إقليم بيت المقدس التي تجعله فريداً من نوعه في العالم ولا يشاركه في هذه المميزات أي إقليم آخر على وجه الأرض.

وثالثاً: تعريف العوامل الثلاثة التي يجب أن يعنى بدراستها لفهم طبيعة هذا الإقليم، والتي يمكن أن نطلق عليها السمات الشخصية لهذا الإقليم، وهذه العوامل الثلاثة هي الأرض، والسكان، والرؤية الخاصة بحكم وإدارة هذا الإقليم.

كما قدم الكاتب في هذا الفصل أيضاً تعريفاً مفصلاً لحقل دراسات بيت المقدس، وما يتضمنه هذا الحقل المعرفي الجديد من دراسات خاصة بإقليم بيت

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

المقدس وسكانه وتاريخه، ويتوضح من دراسة التعريف أن هذا الحقل يتميز عن غيره من الحقول المعرفية بعدم اقتصاره على نظام بحثي معين كالدراسة التاريخية أو الأثرية أو الفقهية أو غيرها، وإنما يتميز بأنه يمكن أن يدرس من خلال تداخل الأنظمة البحثية المختلفة في البحث العلمي الواحد، أو من خلال تعدد الأنظمة البحثية في الحقل بشكل عام، وذلك يشمل الكثير من أنظمة البحث الأكاديمي مثل الدراسات الفقهية والقرآنية والتاريخية والحديثية والأثرية والسياسية والبيئية والهندسية وغيرها من مجالات وأنظمة البحث المتعددة، وبالتالي لا يقتصر نطاق دراسات بيت المقدس على مؤهل علمي بعينه دوناً عن غيره.

من الجدير بالذكر بأن الفصل الأول تناول فيه الكاتب بإسهاب تاريخ إنشاء هذا الحقل المعرفي الجديد (دراسات بيت المقدس)، حيث سرد فيه تاريخ إنشاء هذا الحقل منذ عام 1994م، أي منذ أكثر من عشر أعوام على إصدار هذا الكتاب. ومن خلال دراسة تاريخ إنشاء وتطور هذا الحقل المعرفي يتبين لنا مدى التغييرات والتطورات الكبيرة الكثيرة التي طرأت على مفاهيم هذا الحقل منذ إنشائه إلى الآن، ولعل من أبرز هذه التطورات على سبيل المثال مسألة الترجمة العربية لهذا الإقليم، حيث أن لفظ Islamicjerusalem ككلمة واحدة هو مفهوم جديد في اللغة الإنجليزية، ولذلك كان لابد من إيجاد ترجمة مميزة لهذا المفهوم إلى اللغة العربية، ويلفت الكاتب النظر إلى أن الترجمة السابقة لهذا المفهوم كانت (القدس الإسلامية) ثم عدلت لتصبح (بيت المقدس). كما قدم لنا الكاتب في ختام الفصل نبذة عن بعض الأبحاث المتميزة الحديثة في حقل دراسات بيت المقدس، يتبين لدى نظرة سريعة إليها تميزها بتعدد وتنوع المجالات والأنظمة البحثية فيها.

بعد الفصل الأول انتقل الكاتب للبدء في الدخول في تفصيلات بعض النظريات والمفاهيم المتعلقة بهذا الحقل المعرفي، وأول هذه المفاهيم هي الفكرة الأساسية التي يقوم على أساسها تميز بيت المقدس عن باقي مناحي الأرض، وهو مفهوم البركة. ويشار هنا إلى أن الكاتب حاول تقريب معنى البركة إلى الذهن عبر شرح مفهومه الذي لا يوجد في اللغات الأوروبية، وبالتالي يصعب ترجمته إلى أي منها.

وبدأ الكاتب بعد هذا التقديم لمفهوم البركة بشرح مفردات نظرية حديثة متعلقة بمفهوم البركة في بيت المقدس وهي النظرية التي أطلق عليها المؤلف اسم (نظرية دوائر بركة بيت المقدس). وتقوم هذه النظرية الحديثة على أساس تحديد مفهوم

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الحولية في البركة الخاصة ببيت المقدس، والتي وردت في القرآن الكريم (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) على أساس يمكن تشبيهه بأنه دوائر تنبعث من المسجد الأقصى المبارك لتشمل عدة مناطق قد تصل إلى الكرة الأرضية كلها على اختلاف في شدة هذه الدوائر، فكلما صغرت دائرة البركة باقترابها من المسجد الأقصى المبارك كان تركيز البركة ووضوحها أقوى وأشد وأكبر، والعكس يقال كلما ابتعد المرء عن مركز البركة (أي المسجد الأقصى المبارك) وكبرت الدائرة مما يؤدي بدوره إلى تخفيف تركيز البركة وتقليل وضوحها. واللافت للنظر أن بعض الاستنتاجات والتوضيحات والروابط التي توصل إليها الكاتب في إطار هذه النظرية تسترعي الانتباه، لا سيما في مسألة حدود (الأرض المباركة) التي ستشمل (حسب هذه النظرية) منطقة الشام ومصر، وأيضاً مسألة ربط مكة المكرمة بداية صعود نجم هذه الأمة وحكمها العالمي المستمر مع إسطنبول التي انتهت عندها فترة الحكم الإسلامي الموحد عالمياً (حيث تقع المدينتان على نفس الدائرة تقريباً)، وهذا مما يسترعي الانتباه ويستدعي المزيد من الدراسات حول هذه النظرية ومدى إمكانية تفسيرها لبعض الإشكاليات التاريخية والتفسيرية لما يتعلق بهذه الأرض.

وبعد تقرير نظرية دوائر البركة لبيت المقدس حسب مفهوم الآية الكريمة في سورة الإسراء، والتي كانت بدورها تركز على المحور الأول في سمات شخصية إقليم بيت المقدس (الأرض)، انتقل الكاتب إلى المحور الثاني الذي يتعلق بالإنسان، والذي لابد من ربطه ودراسته عملياً مع المحور الثالث (الرؤية)، وكمقدمة لهذين المحورين ركز الكاتب في الفصل الثالث على مصطلح جديد رأى إطلاقه على إقليم بيت المقدس وهو مصطلح (أرض الأمل). وهذا المصطلح بشكل عام يشير به الكاتب إلى مثالين هامين في تاريخ إقليم بيت المقدس وعلاقة المؤمنين عموماً بها.

المثال الأول هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والذي تجلى مصطلح (أرض الأمل) بالنسبة له في رحلة الإسراء والمعراج في ظل الظروف الشديدة التي عاشها قبيل هذه الرحلة المميزة، وهذا المصطلح كان واضحاً في رحلته هذه بالنظر إلى ظروفها وطبيعتها ووقت حدوثها.

وأما المثال الثاني الذي جاء به الكاتب فكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي نجاه الله عز وجل إلى الأرض المباركة وقال في هذا المقام (إلى الأرض التي باركنا

فيها للعالمين) وهو بهذا يبين أن مفهوم هذه الأرض باعتبارها أرض الأمل لا يعد فقط خاصاً بالأنبياء وحدهم أو المسلمين، بل هو لجميع أمم الأرض، الذين تعد هذا الإقليم لهم ملاذاً آمناً من الخوف.

ومع أن دراسة هذا المصطلح (أرض الأمل) وعلاقته بالأنبياء والمؤمنين له أثر واضح على فهم دور هذا الإقليم بين الأمم. إلا أنه يؤخذ على الكاتب هنا عدم توضيحه لطبيعة دور هذا المصطلح في الدراسة الأكاديمية لإقليم بيت المقدس، فاكتفى بتبيان أحقية هذه الأرض بهذا المصطلح، ولم يربط بين المصطلح وبين ما أتم به دراسة هذا الفصل، والذي تمثل في ما رأى فيه الكاتب إنه خطة واضحة وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح بيت المقدس إلا فيما يتعلق بربطه مفهوم أرض الأمل مع حادثة الإسراء والمعراج والتي بدورها لا توضح تماماً الرابط بين المصطلح وبين نظرية خطة النبي صلى الله عليه وسلم. وكان من الأجمل في البداية أن يبين الكاتب وجوه الربط بين تقديمه لهذا المصطلح وبين تقديمه لنظريته القائلة بوجود خطة للنبي صلى الله عليه وسلم لفتح بيت المقدس، أي توضيح علاقة مفهوم مصطلح (أرض الأمل) مع نظرية الخطة النبوية لفتح بيت المقدس، ومع أن هذا خيط هذه العلاقة قد يبدو بالتدقيق في الدراسة إلا أنه يبقى غير واضح، وتبقى هذه النقطة في مدار البحث.

وفي ما يتعلق بما اصطلح عليه المؤلف بأنه (خطة النبي صلى الله عليه وسلم لفتح بيت المقدس) قام المؤلف بدراسة مقتضبة متميزة ربط فيها بين الكثير من الأحداث التي حصلت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مثل البعوث والسرايا الشمالية وغزوة تبوك وبعث أسامة بن زيد ورحلة الإسراء والمعراج ووثيقة الإنطاء النبوي لتميم بن أوس الداري، وبدراسة هذه الأحداث ضمن الإطار الذي رسمه الكاتب حاول المؤلف توضيح حتمية وجود خطة واضحة المعالم للنبي عليه الصلاة والسلام لفتح بيت المقدس، وتأكد ذلك لديه لدى دراسة موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه من بعث أسامة وتصريحاته الواضحة حول هذه النقطة إثر بدء الحملة لفتح بيت المقدس في أيام خلافته.

وفي انتقال سلس بين الحديث عن الناس والحديث عن المحور الثالث من محاور شخصية إقليم بيت المقدس انتقل الكاتب في الفصل الرابع للحديث عن العهدة العمرية، ومن الجدير بالذكر أن الكاتب خصص مساحة أكبر لدراسة هذه الوثيقة التي

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

يعدها مفصلية في تاريخ إقليم بيت المقدس بل والتاريخ الإنساني، ويتبين ذلك لدى ملاحظة أن هذا الفصل كان أكبر فصول الكتاب من حيث عدد الصفحات وكثرة المناقشات.

وبين الكاتب في البداية أن هذا الفصل كان في الأصل مقالة في مجلة دراسات بيت المقدس، ولكنه أعاد مراجعة المقالة وتراجع عن بعض آرائه وأضاف إضافات أخرى مختلفة من خلال هذا الفصل، وهذا الأمر يبدو واضحاً في تصريح الكاتب بشكل واضح تراجعه عن أحد آرائه السابقة فيما يتعلق ببند منع اليهود من السكن في إيلياء (في العهدة العمرية)، حيث يعلن في هذا الفصل بعد دراسة مستفيضة اقتناعه حالياً بأن هذا البند بالتحديد لم يكن موجوداً في نص العهدة العمرية على الأرجح، ويبدو أن الكاتب توصل لهذه النتيجة في ظل دراسته الحالية لمفاهيم إقليم بيت المقدس مؤخراً في ضوء الأخذ بنقطة (الرؤية الخاصة بحكم وإدارة إقليم بيت المقدس)، حيث أن هذا البند بالذات – حسب الكاتب – لا يتفق مع روح ورؤية ومبادئ حكم بيت المقدس التي تقوم على جمع الأمم وعدم استبعاد أيٍّ كان من الوجود في هذا الإقليم والتمتع ببركاته.

وكان المؤلف قد درس في هذا الفصل باستفاضة نصوص العهدة المختلفة، ووضح النقاط النقدية التي تؤخذ على كل من هذه النصوص، وخاصة نص الكنيسة الأرثوذكسية بمدينة القدس، والذي ظهر عام 1953م، حيث فنده بنقد موضوعي للنص شكلاً وروحاً. وخلص إلى نتيجة مفادها أن أثبت النصوص التاريخية المعتمدة للعهدة العمرية هو النص الذي أورده الطبري، مع استبعاده لوجود بند استبعاد اليهود من السكن في بيت المقدس من نص العهدة.

إلا أن الاختصار في مادة الكتاب (كونه مادة تقديمية للتعريف بمفاهيم بيت المقدس ودراسات بيت المقدس) حال دون توسع الكاتب للأسف في دراسة بعض النقاط التي بقيت مشكلة في هذا الفصل وخاصة بند استبعاد اليهود، ولعل هذا الأمر يفتح المجال واسعاً أمام المزيد من البحث والتحري والدراسات في هذا الموضوع.

ومع انتقال الكاتب خلال الفصل الماضي للحديث عن محور الرؤية في تعريف إقليم بيت المقدس (من خلال نقده لبند استبعاد اليهود من سكن بيت المقدس)، فإنه بدأ منذ الفصل الخامس الحديث في بعض النقاط الهامة المتعلقة في محور الرؤية، حيث خصص الفصل الخامس للبحث في مسألة الاستفادة من رؤية بيت المقدس الجامعة

واستخدام بيت المقدس – بالتالي – نموذجاً يصلح لتطبيق إحدى نظريات العلوم السياسية وهي نظرية conflict resolution .

وبدأ الكاتب دراسة هذه المسألة نظرياً بربط هذا المفهوم مع أربعة مبادئ هي: منهجية التدافع المذكورة في القرآن الكريم، والذي يعني إبعاد الأمر بأمر آخر ولا يعني القتال والتنازع المسلح بالضرورة. والثاني مصطلح العدل، والثالث مبدأ عدم الاستبعاد، وأخيراً منهجية المناقشة البناءة. وكل واحد من هذه المبادئ الأربعة متصل مع غيره من المبادئ الأخرى لتؤدي معاً إلى فهم جديد لرؤية بيت المقدس كرؤية جامعة ولا تستبعد أحداً من هذه الأرض. وبدا ذلك جلياً في مخطط بسيط لترابط هذه المبادئ الأربعة بشكل محكم في هذا الإطار.

ومن ثم قام الكاتب بدراسة نموذج عملي لهذه النظرية وتطبيق هذه المبادئ عليها في إطار إقليم بيت المقدس، فطبقها باقتضاب على مراسلات ومفاوضات السلطان صلاح الدين الأيوبي مع الملك ريتشارد قلب الأسد، وفتح الكاتب بذلك المجال للمزيد من البحث والتحري في هذه المسألة وإيجاد المزيد من الدراسات التي تعنى بهذه النظرية وتطبيقها على بيت المقدس.

وفي الفصل السادس تناول الكاتب رؤية بيت المقدس من مفهوم آخر هو الوارد في نهاية تعريفه لإقليم بيت المقدس في الفصل الأول من الكتاب، وهذا المفهوم هو تعدد الثقافات، فدرس المؤلف في هذا الفصل إقليم بيت المقدس باعتباره نموذجاً لتعدد الثقافات.

يقوم مبدأ تعدد الثقافات في رأي المؤلف على التعبير القرآني (لتعارفوا) في الآية الكريمة (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)، وهذا التعبير يوضح الهدف من التعدد الإنساني في الثقافات والأعراق وهو التعارف الذي يقوم على مبدأ الاحترام المتبادل ومبدأ العدل الذي يقدمه الكاتب كحل لمعادلة الصراع الدائر حالياً في الإقليم بمعادلة جديدة هي: "العدل مقابل السلام"، وهذا المبدأ أساسي في ترسيخ تعدد الثقافات في المجتمع الواحد. وهذا ما يمكن تطبيقه في وجهة نظر المؤلف على بيت المقدس خلال حكم المسلمين للإقليم. ويربط الكاتب بين مفهوم التعايش في إطار الاحترام المتبادل ونتائجه المتمثلة في الحماية والأمن والحرية، وهي العوامل الأساسية للاستقرار. ويضمن هذه الاستنتاجات في مخطط مبسط، وهو ما يشكل أيضاً إضافة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

مميزة من الكاتب نظراً لدقة توضيحه لربط هذه المفاهيم مع تاريخ إقليم بيت المقدس في عصر حكم المسلمين.

وخلال هذا الفصل، وبعد الانتهاء من بيان المفاهيم المختلفة في مجال دراسات بيت المقدس والمحاور الثلاثة لشخصية الإقليم، وبالبقاء في مجال دراسة مفهوم تعدد الثقافات ينتقل الكاتب للحديث عن البيئة والشخصية المؤثرة في بناء مفاهيم هذا الحقل الأكاديمي الحديث (دراسات بيت المقدس) والبيئة هي معهد آل مكتوم للدراسات العربية والإسلامية، والشخص المؤثر هو سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم - نائب حاكم دبي، وزير المالية والصناعة لدولة الإمارات العربية المتحدة - حيث يتكلم المؤلف بإسهاب عن دور سمو الشيخ حمدان ودور معهد آل مكتوم في تأسيس وتطبيق رؤية تعدد الثقافات التي وردت في وثيقة رؤية سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم لتعدد الثقافات في المناخ العالمي وصولاً إلى فهم أفضل، وتطبيق هذه المفاهيم الحديثة في دراسات الإسلام والمسلمين للوصول إلى أفضل السبل لتطوير دراسة الإسلام والمسلمين كما نص على ذلك إعلان (دندي) لتطوير دراسات الإسلام والمسلمين، والذي تم الإعلان عنه عام 2004م. ويسرد الكاتب بإسهاب وفي نقاط محددة النقاط والنتائج البناءة التي أثمرتها جهود معهد آل مكتوم وجهود سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم لدعم وتوثيق هذه المفاهيم، والتي تلخصت في ربط منطقة اسكتلندا بالمنطقة العربية عبر اتفاقية التوأمة بين مدينتي دندي ودبي وخط الطيران المباشر بين اسكتلندا ودبي من طيران الإمارات وغيرها من المشاريع والإنجازات الواضحة المميزة.

وفي الفصل السابع والأخير في الكتاب يأتي الكاتب إلى دراسة بعض النقاط التكميلية للباحثين في مجال دراسات بيت المقدس، ويمكن اعتبارها تنبيهات وتطبيقات لبعض مفاهيم هذا الحقل، ويهتم في هذا الفصل بإبراز مفهوم الدراسات التاريخية لدى المسلمين، حيث يبين أهمية دراسة التاريخ لدى المسلمين، ولدى الأمم جمعاء، كونه يشكل الماضي الذي يستفاد منه والحاضر بكل تجاربه، وكل هذه تترابط في اتجاه رسم طريق مستقبل أي أمة، وتجدر الإشارة إلى عبارة هامة جداً أشار إليها الكاتب في هذا المجال وهي "الأمة الحية هي الأمة التي تقدر وتحترم تاريخها حقاً"، وهذه العبارة تعتبر مفتاحاً لفهم أهمية التاريخ ودوره في رسم حياة الأمم كلها. وهذا البيان من الكاتب لأهمية التاريخ ودراسته وتعدد مجالات دراساته في إطار دراسات الإسلام

والمسلمين ودراسات بيت المقدس أساساً كان لابد منه لإعطاء هذا الحقل الحيوي دوره الفعلي ضمن أساسيات هذا الحقل الإكاديمي.

ويأتي الكاتب أخيراً في هذا الفصل على بيان بعض ادعاءات المستشرقين والأكاديميين الإسرائيليين حول عدم اهتمام المسلمين ببيت المقدس ويرد عليها، وخاصة فيما يتعلق بادعاءات بعض الباحثين حول (خيالية) فتح بيت المقدس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورد العهدة العمرية بالكلية، ويبدو أن الكاتب حاول من خلال ردوده على بعض هؤلاء المستشرقين والباحثين الإسرائيليين بشكل أساسي أن يعطي مثالاً للحوار العلمي وأسلوب الردود والحوارات التي لابد أن يتعرف عليها الباحثون في مجال دراسات بيت المقدس، هذا بالإضافة إلى تتويج الكتاب بهذه الردود على بعض الشبهات التي قد تنشأ فعلاً لدى بعض القراء لدى قراءة أفكار هذا الكتاب خاصة فيما يتعلق بالنواحي التاريخية المتمثلة أساساً في العهدة العمرية بشكل رئيسي.

وفي النهاية يخلص الكاتب إلى مجموعة من النتائج لخصها باختصار وإيجاز في تبيان مفهوم بيت المقدس ودراسات هذا الإقليم، وأهمية دراسات بيت المقدس والدراسة التاريخية لهذا الإقليم بالتحديد. كما حدد الكاتب في خاتمته العلاقة بين المفاهيم المتعددة التي تم شرحها خلال هذه الدراسة لبيان دور هذا الإقليم في العالم: مثل البركة والأمان والعدل والتعارف، ورسم هذه العلاقة التي تمثل دور إقليم بيت المقدس في التاريخ البشري ضمن مخطط مميز بين فيه نتيجة مفادها أن إقليم بيت المقدس هو إقليم جامع يجب أن يكون مفتوحاً للبشرية جمعاء على اعتبار أنه أرض الأمل لكل البشر وذلك من خلال فهم التعبير القرآني (لتعارفوا) كأساس في العلاقة بين البشر، مما يوصل في الختام (كما يؤكد الكاتب) إلى تمكن البشرية جمعاء من العيش بأمان والتمتع ببركة هذه الأرض التي هي – كما نص القرآن الكريم – ليست مخصصة لأحد دون غيره وإنما هي للعالمين.

ويمكن تلخيص عدة نقاط إيجابية في الكتاب تتمثل في تقديمه مفهوماً جديداً لبيت المقدس كإقليم، وتقديمه لفكرة جديدة متميزة حول الرؤية الجامعة هذا الإقليم ودوره في الحفاظ على العدل والمساواة بين البشر من خلال تطبيق هذه الرؤية المميزة، وتجدر الإشارة بإيجابية لنظرية دوائر بركة بيت المقدس التي قدمها الكاتب في هذا الكتاب، حيث يؤمل لهذه النظرية أن تساهم في تفسير وحل مجموعة لا بأس

بها من الإشكاليات التاريخية، كما تعد إضافة الكتاب لدراسة الفترة التاريخية الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ونظريته الجديدة حول خطة النبي صلى الله عليه وسلم لفتح بيت المقدس إضافة مميزة لدراسات تاريخ المنطقة.

بالمجمل يعد هذا الكتاب ثورة في مجال الدراسات المتعلقة بهذه البقعة من العالم، من خلال المفاهيم الكثيرة الحديثة وغير المسبوقة، ويعد بالتالي إضافة مركزية إلى الأكاديميا العالمية وخاصة فيما يتعلق بالدراسات الإنسانية، ويتوقع أن يفتح هذا الكتاب بأفكاره الحديثة أبواباً كثيرة للنقاش والبحث العلمي في مختلف مناطق العالم وأن يفتح نطاقاً جديداً للنظر إلى إقليم بيت المقدس وتاريخه الإنساني العريق.

عبدالله معروف عمر
طالب دراسات عليا لمرحلة الدكتوراة في دراسات بيت المقدس
معهد آل مكتوم للدراسات العربية والإسلامية